

تعيينُ قبر الطُّبريِّ في رَحبة يعقوبَ بالأعظمية

أضواءً على المصادر التاريخية والخطية

◆ قصي إسماعيل الفرضي*

أ.م.د. نادية ياسين عبد*

ملخص البحث:

محمد بن جرير الطُّبريُّ واحد من الشخصيات التي تركت بصمتها على كتابة التاريخ العربي والإسلامي والتفسير والفقه، ومؤلفاته في هذه المجالات مهمة ومتنوعة. وقد تناولت كثير من المصادر والمراجع القديمة والحديثة سيرته، وما أثرى به التراث العربي الإسلامي. استعرضنا في هذا البحث محطات من سيرته، متوقفين عند محطاته الأخيرة؛ واقعة وفاته، ودفنه بداره في رَحبة يعقوبَ بالأعظمية شمال شرقي بغداد، وتحريينا جهود من سعى من الباحثين إلى تحديدها لتعيين موضع دفنه بدقة. ولفقدان أوليات بحث من سبقونا؛ لما أصاب الذاكرة الوثائقية للبلاد من تدمير وحرق ونهب، جراء الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، فقد استعنا بالمصادر والمراجع التاريخية والخطية، وقارنا المواقع بين خرائط بغداد في العصر العباسي والمرحلة المعاصرة؛ لمعرفة موقع دار الطُّبري وقبره بالضبط، علاوة على الأخذ بالحسبان القرار الذي توصلت إليه لجنة علمية شكَّلت بقرار رسمي لأجل تحديد موقع القبر في تسعينيات القرن المنصرم، برئاسة الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، فضلاً عن الاستعانة ببعض وثائق ديوان الوقف السني الخاصة باستملاك الأرض، وتشبيد المرقد ومرافقه، واستفدنا من بعض ما نُشر في هذا الشأن من مقالات في الدوريات العراقية. أرفقنا بالبحث خريطة رسمناها لمنطقة الرصافة، التي تشمل الأعظمية ومناطقها، وثبتنا فيها معالم قديمة وحديثة للمنطقة، ساعدت في تحديد موقع القبر، كنهر المهدي وقنطرة البردان التي يقع القبر بجوارها، بحسب ما أشارت إليه معظم المصادر القديمة.

* باحث تراثي عراقي.

* كلية الآداب بجامعة بغداد- قسم التاريخ.

كذلك حدّدنا موقع مسجد الطُّبريّ بسوق العَطَش، وموقع سكنه الأوّل في محلّة باب الطّاق، ووضّحنا أيضًا على الخريطة مسارَ نهر دجلة الحاليّ، ومقدار انحرافه عن مساره القديم.

كلّ ما سبق أسهم في التّحقّق والتّثبت من صحّة موقع القبر الحاليّ في حديقة الرّحبيّ بمحلّة النّصّة بالأعظمية في بغداد.

الكلمات المفتاحية: الطُّبريّ، قبر الطُّبريّ، خطّ بغداد، الأعظمية، رحبة يعقوب، حديقة الرّحبيّ.

مقدّمة:

هو محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطُّبريّ، كُنّي بأبي جعفر، وعُرف بذلك، واتّفق المؤرّخون على أنّه لم يكن له ولد اسمه جعفر؛ لأنّه لم يتزوّج. وُلد سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٩م، وكانت ولادته بأمل عاصمة إقليم طبرستان^(١)، وحين سُئل عن أصل تسمية طبرستان قال: لا أعلم، فأجابه أبو حاتم السّجستانيّ بأنّه لما فُتحت كانت أرضاً ذات شجر كثيف، فالتمسوا شيئاً يقطعون به الشّجر، فجاؤوا بالطُّبر، وهو آلة يُقطع بها، فسُمّي الموضع به «طبرستان، أي أرض الطُّبر»^(٢).

ولو نظرنا إلى سلسلة أسماء آبائه: جرير، يزيد، خالد، كثير، غالب، بحسب النّسب، نجد سلسلة من خمسة أظهُر، فلو أخذنا بمعدّل حياة آبائه وأجداده (خمسين عامًا)، لوجدنا أنّ أجداده يحملون أسماءً عربيّة قبل فتح طبرستان (سنة ٢٩هـ)^(٣)، وهذه الأسماء المتأخّرة غير واردة أو

(١) «الأعلام»، خير الدّين الزّركليّ، (طبعة دار العلم للملايين): ٦٩/٦.

(٢) «معجم الأدباء»، ياقوت الحمويّ (بتحقيق: د. إحسان عبّاس): ٦٨/٦.

معروفة قبل الفتح الإسلاميّ لبلاد فارس. وعند دراسة تفسيره وتاريخه لم نجد ما يدلّ على حسّ أو نفس مخالف للروح العربيّة الصّريحة، لا من قريب ولا من بعيد^(٤)، وربّما تكون أصوله عربيّة وفقًا لهذا الأمر.

نشأ الطُّبريّ وتربّى في أحضان والده، فتولّى العناية به، ووجّهه منذ الطّفولة إلى حفظ القرآن الكريم، ولا سيّما أنّ والده رأى رؤيا تفاعل بها خيرًا عند تأويلها، فقد رأى في منامه أنّ ابنه واقفٌ بين يدي الرّسول -صلى الله عليه وسلّم- ومعه مخلّاة مملوءة بالأحجار، وهو يرمي بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-^(٥).

ظهرت على الطُّبريّ في طفولته سمات النّبوغ الفكريّ والتّفكّح الحادّ، وأدرك والده ذلك فعمل على تنميتها، فوجّهه إلى العلماء، فما كاد الصّبيّ الصّغير يبلغ السنّ التي تؤهّله للتّعليم، حتّى قدّمه والده إلى علماء أمل، وخصّص له المال للإنفاق على العلم والتّعلّم، وحرص على إعانته على طلب العلم منذُ صباه، ودفعه إلى تحصيله. وسرعان ما حقّق الطُّبريّ أحلام والده، وزاد له في آماله وطموحه، وبدت عليه مخايل النّبوغ والاجتهاد، حتّى قال عن نفسه: «حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصلّيت بالنّاس وأنا ابن ثمان سنين، وكتبت الحديث وأنا في التاسعة»^(٦).

(٣) «فُتوح البلدان»، البلاذريّ (بتحقيق: عبد الله أنيس الطُّباع): ٤٦٧.

(٤) «الطُّبريّ السّيرة والتّاريخ»، د. عبد الرّحمن العزاوي، (طبعة دار الشؤون الثقافيّة): ٢٨.

(٥) «الإمام الطُّبريّ»، محمّد الرّحيليّ، (طبعة دار القلم): ٣١.

تمتع الطُّبريُّ بمواهبٍ فطريَّةٍ متميِّزةٍ، ووُصِفَ بأنَّه موهوب الغرائز، حباه اللهُ بذكاءٍ خارقٍ، وعقلٍ متقدِّمٍ، وذهنٍ حادٍّ، وحافظةٍ نادرةٍ. وكان على جانبٍ كبيرٍ من الورع والزَّهد والحذر من الحرام، والبُعد عن مواطن الشُّبه، والاقتصار في المعيشة على ما يَرِدُهُ من ريع أرضه وبستانه الذي خَلَفَهُ له والده^(٧). قال عنه ابنُ كثيرٍ: «وكان من العبادة والزَّهادة والورع والقيام في الحقِّ لا تأخذه في ذلك لومةٌ لائمٍ... وكان من كبار الصَّالحين»^(٨). عُرِفَ بامتناعه عن قبول عطايا الملوك والحُكَّام والأمراء^(٩)، وكان عفيفَ النَّفس، لا يسألُ أحدًا مهما ضاقت به النَّوائِبُ^(١٠)، شديد التَّواضع لأصحابه وزوَّارِهِ وطلَّابِهِ، لا يتكبَّرُ بمكانته أو يتعالى بعلمه أو يتعاطم على غيره، ولم يكن ممَّن يحمل الحقدَ والضَّغينةَ لأحدٍ، وله نفسٌ راضيةٌ، يتجاوز عمَّن أخطأ في حقِّه، ويعفو عمَّن أساء إليه^(١١).

كلُّ تلك الصِّفات لم تمنع من أن يتعرَّض الطُّبريُّ لهجومٍ أكثر من طرفٍ، منها اتِّهامُ محمَّد بن داود الظَّاهريِّ للطُّبريِّ بكثير من التُّهم؛ لأنَّه كان ناظرًا والده وفنَّد حجَّه وردَّ آراءه، فلمَّا التقى الطُّبريُّ مع محمَّد بن داود تجاوز عن كلِّ ذلك، وأثنى على علم أبيه، حتَّى وقف الولدُ عن

(٦) «معجم الأدباء»: ٦٨/٦.

(٧) «طبقات الشَّافعيَّة الكبرى»، السُّبكي، (تحقيق: الطَّنَّاحي والخلو): ١٢٥/٣.

(٨) «البداية والنَّهية»، ابن كثير، (طبعة مكتبة المعارف): ١٦٦/١١.

(٩) «الإمام الطُّبري»: ٦٨.

(١٠) المرجع نفسه: ٧١.

(١١) «الطُّبري، السَّيرة والتَّاريخ»: ٣٣.

تجاوز الحدِّ، وإشاعة التُّهم على الطُّبريِّ^(١٢). عاش الطُّبريُّ في القرن الثَّالث للهجرة، وهو أزهى العصور العلميَّة في تاريخ الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة اهتمامًا بتدوين العلم ونشره، والإقبال الكبير عليه، وحين تقلَّد الخاقانيُّ (٢٠٩-٢٦٣هـ)^(١٣) الوزارة، وجَّه إلى الطُّبريِّ بمالٍ، فامتنع عن قبوله، وعرض عليه القضاء فأبى، وعرض عليه المظالم فامتنع. فعاتبه أصحابه، وقالوا له: لك في هذا ثواب، وتُحيي سنَّةً قد دَرَسَتْ^(١٤). وفضَّل الطُّبريُّ أن يقضي حياته في التَّعلُّم والتَّعليم والتَّأليف والتَّفقُّه في الدِّين. وكان واحدًا من أئمَّة العلماء في عصره؛ فقد جمع بين كثير من العلوم، مثل القراءات والتَّفسير والفقه واللُّغة والتَّاريخ.

كان طبيعياً أن يتَّخذ الطُّبريُّ من بغداد، مركز الدولة وموطن العلماء، سكناً له، وهو ما أكَّده الخطيبُ البغداديُّ بقوله: «استوطن الطُّبريُّ بغدادَ، وأقام بها إلى حين وفاته»^(١٥)، فقد نزل في محلَّة قنطرة البردان، وهي محلَّةٌ شرقي بغداد^(١٦)، وبنى الطُّبريُّ لنفسه داراً في رَحبة يعقوبَ المجاورة لقنطرة البردان على نهر المهديِّ، وعاش فيه إلى آخر أيَّامه، وتُوِّفي فيه ودُفن. وكان للطُّبريِّ مسجدٌ باسمه ابتناه بنفسه، وصلَّى فيه، يقع في سوق العَطَش القريب من رَحبة يعقوب^(١٧).

(١٢) «البداية والنَّهية»: ١٤٦.

(١٣) «الأعلام»: ١٩٨/٤.

(١٤) «سِيرُ أعلام النُّبلاء»، الذَّهبي (طبعة مؤسَّسة الرِّسالة): ٢٧٥/١٤.

(١٥) «تاريخ مدينة السَّلام»، الخطيب البغدادي (تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف): ٥٤٩/٢.

وفاة الطبري ودفنه:

عاش الطبري راهبًا في محراب العلم والعمل، حتى جاءتة الوفاة مساء السبت ٢٦ من شهر شوال سنة ٣١٠هـ / ٩٢٣م، في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله، فرثاه كثيرٌ من أهل الدين والأدب. ودُفن نهار الأحد في حجرة بإزاء داره برحبة يعقوب ببغداد^(١٨). وذكر الخطيب البغدادي: «إنَّ الطبري لم يُؤذَن به أحد، واجتمع عليه مَنْ لا يحصيهم عددًا إلاَّ اللهُ»، وصُلي على قبره عدَّة شهور ليلاً ونهارًا^(١٩). أمَّا ياقوت الحموي فقد ذكر، في «معجمه»، أنَّه دُفن ليلاً خوفًا من العامة، ولم يُؤذَن به أحد^(٢٠).

كان الطبري مُحْتَجِبًا في داره قبل الوفاة؛ بسبب المحنة التي ابتلي بها، ولما حاق به من ضررٍ وأذى، واختلفت المصادر في سبب محنته. فقد ذكر الحموي أنَّ السبب يرجع إلى تأويل الطبري حديث الجلوس على العرش، بالإضافة إلى عدم ذكر الطبري خلاف أحمد بن حنبل في كتابه «اختلاف الفقهاء»؛ لأنَّه كان يرى أنَّ الإمام ابن حنبل كان مُحدِّثًا لا فقيهاً، وقد أوضح الطبري أنَّ سبب عدم ذكر خلاف ابن حنبل في كتابه؛ لأنَّه لم ير أنَّ الخلاف قد روي عنه^(٢١). واتفق ابن الأثير مع ياقوت في جزئية واحدة، وهي أنَّ سبب المحنة

(١٦) «مراسد الاطلاع على الأمكنة والبقاع»، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (تحقيق: البجاوي): ١١٢٦؛ و«معجم الأدباء»: ٧٢/٦.

(١٧) «طبقات الشافعية الكبرى»: ١٢٤/٣.

(١٨) «الطبري السيرة والتاريخ»: ٤٠-٣٩.

(١٩) «تاريخ مدينة السلام»: ٥٥٣-٥٥٤/٢.

(٢٠) «معجم الأدباء»: ٦٣/٦.

(٢١) «اختلاف الفقهاء»، الطبري، (طبعة دار الكتب

هو تأليف الطبري كتابه «اختلاف الفقهاء» وقيام الحنابلة عليه بسبب ذلك الكتاب. ويتبين أنَّ سبب حجب الطبري وحصره في داره أواخر أيامه، كان بسبب الخلافات المذهبية.

قبر الطبري في رحبة يعقوب:

تقع دار الطبري -وقبره- في رحبة يعقوب، أو كما تُسمَّى الآن حديقة الرحبي، وحديقة الرحبي (أو رحبة يعقوب)، هي حديقة قديمة عامَّة، واسعة المساحة تبلغ مساحتها نحو عشرة آلاف متر مربع، في شارع ٢٠ بمحلة النصة (محلة ٣١٤) في حي الأعظمية شمال شرقي بغداد، غير بعيد عن جامع الإمام أبي حنيفة النعمان. أخذت اسمها من اسم منشئها، وهو يعقوب بن داود الكاتب مولى بني سليم^(٢٢). ويبعد قبر الطبري نحو ٥٠٠ متر شمال شرق جامع الإمام أبي حنيفة النعمان ومرقده، ويبعد بالمسافة نفسها تقريبًا شمال مشهد النذور أو جامع الخليفة المستعصم بالله ومرقده، الذي يقع في محلة النصة أيضًا. وغرب رحبة يعقوب بحدود ٣٠٠ متر يقع دار ودير الروم شمال جامع أبي حنيفة النعمان، وموقعهما الآن في محلة الشيوخ بالأعظمية.

وغير بعيد عن قبر الطبري تقع مقبرة البردان شمال رحبة يعقوب، ودُفن فيها جماعة من أهل الفضل، ومنهم أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي^(٢٣). وإلى الشمال والشرق من رحبة يعقوب سور

العلمية): ١٠.

(٢٢) «تاريخ مدينة السلام»: ٤١١/١.

(٢٣) يُنظَر: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، ابن الجوزي

(بتحقيق: محمّد ومصطفى عبد القادر عطا): ٣١/١٢.

عليه اسم سوق العَطَش^(٢٦)، وموقعه الآن في محلة نجيب باشا قرب شارع المشاتل، المتصل بساحة عنتر بالأعظمية، وهذا الشارع في الموقع التقريبي لطريق خراسان القديم.

كان الطبري قد أقام مدة من الزمن في محلة باب الطاق^(٢٧)، التي كانت من كبرى المحلات، تحوي على سوق الصاغة، وهو سوق عامر مختص بالمصوغات الذهبية والفضية، يجاوره سوق الوراقين الذي كانت فيه مجالس الأدباء والشعراء. إن موقع محلة باب الطاق الآن في جنوب جامع أبي حنيفة النعمان، بموقع محلة هيبب خاتون الحالية، وجزء من محلة السفينة وإعدادية الأعظمية للبنين، وتمتد بمحلة هيبب خاتون والجامعة العراقية، حتى تصل مدرسة تطبيقات دار المعلمين المجاورة لمركز شرطة الأعظمية.

ولا تخلو من قيمة الإشارة إلى أنه تقع إلى الشرق من محلة باب الطاق، وجنوب جامع الإمام أبي حنيفة النعمان، مقبرة الخلفاء العباسيين، وهي مقبرة دفن فيها عديد منهم، وموقعها الآن هو حديقة النعمان، وتمتد أرضها لتشمل أرض إعدادية الأعظمية للبنات المقابلة لها^(٢٨). وكانت المحلة مرتبطة بباب خراسان، وهو أحد أبواب بغداد المدورة عبر جسر على دجلة يُسمى الجسر

(٢٦) «أسواق بغداد في العصر العباسي، دراسة اجتماعية»، د. أحلام محسن حسين، مجلة (التراث العلمي العربي) بغداد، ٢٠٢١م: ٢٨.

(٢٧) «الطبري السيرة والتاريخ»: ٣٩

(٢٨) «مذكرات عماد عبد السلام رؤوف»، د. عماد عبد السلام رؤوف: ١٩١.

الخليفة العباسي المستعين بالله، ويمتد من رقة الشمسية إلى سوق الثلاثاء^(٢٤). ويحوي على ستة أبواب، الأول من الشمال باب الشمسية، ويمر منه طريق سر من رأى (سامراء)، والثاني باب البردان، والثالث باب خراسان، والرابع باب سوق الدواب، والخامس باب أبرز، والسادس باب سوق الثلاثاء^(٢٥). وشمال شرق السور تقع مقبرة عبد الله بن مالك، دفن فيها خلق كثير من الفقهاء والمحدثين والزهاد والصالحين، وتعرف بالمقبرة المالكية نسبة إلى والده، كما جرت العادة بالتسمية قديماً.

وباب بردان هو أحد الأبواب الشرقية الستة في سور جانب الرصافة، القريب من قنطرة البردان، حيث يمر نهر المهدي من باب البردان، وهو المتفرع من نهر الفضل الذي يأخذ ماءه من نهر الخالص. وعلى هذا تكون قنطرة البردان في منتصف شارع ٢٠ (واسمه الرسمي حالياً شارع ابن الجوزي) ورحة يعقوب عنده، وفيها دار الطبري التي ضمت قبره.

أما مسجد الطبري في سوق العَطَش، فيبعد عن داره في رحة يعقوب نحو كيلومتر واحد، وسوق العَطَش هذا بناه سعيد الخريفي للخليفة المهدي، ثالث خلفاء بني العباس، وحول إليه كل شكل من التجار حتى يضعف النشاط التجاري بأسواق الكرخ. وسماه المهدي سوق الري، فغلب

(٢٤) «دليل خارطة بغداد المفضل»، الدكتور مصطفى

جواد وأحمد سوسة: ١١٦.

(٢٥) «أطلس بغداد»، أحمد سوسة: ٤-٥.

الكبير أو الأوسط، وهو بموقع جسر الأعظمية المعلق الحالي تقريباً، والقريب من المقبرة الملكية بحسب ما ثبت في الخرائط القديمة، وهذا الجسر هو جنوب جسر الشّمسية أو الجسر الأعلى الذي يقع شماليّ بغداد، ويصل بين الشّمسية وقطيعة الزبيدية بالجانب الغربيّ.

إنّ تحديد كثير من الأماكن المذكورة ليس من السّهولة بمكان، لأنّ مسار نهر دجلة تغير كثيراً عمّا كان عليه في عهد الدولة العباسية، وبمقارنة الخرائط القديمة لبغداد مع الخرائط الحديثة، نجد أنّ النهر قد أخذ مساراً منحنياً نحو الشرق في منطقة الشّمسية وبتحدود ٣٠٠ متر، وقد استولى على كثير من المنشآت منها الدار المعزّية ودير سمالو ومجرى نهر المهديّ، التي أصبحت من ضمن مجراه الجديد، وكذلك الجسر الأعلى أو جسر الشّمسية، الذي أصبح هو الآخر من ضمن أرض مدينة الكاظمية^(٢٩).

كذلك انحرف النهر غرباً عند محلة باب الطّاق والجسر الأوسط فيها، واستولى نهر دجلة على جزء من ساحل منطقة العُطيفية الحالية، وجزء من مدينة بغداد المدوّرة (منطقة باب خراسان)، وأصبح جزء منها وسط النهر حالياً، وأضاف دجلة أرضاً جديدة إلى جانب الرّصافة بمحلة هيبت خاتون الحالية، ومنها المقبرة الملكية، ومقربات جسر الأعظمية المعلق الحالي^(٣٠).

(٢٩) موقع جسر الشّمسية الآن هو الجانب الشرقيّ ممّا كانت تُسمّى الشّعبة الخامسة، في مديرية الاستخبارات بالكاظمية على ساحل دجلة.

تحديد موقع القبر:

اندرس قبر الطّبريّ بمرور الزمن، وتولّى تحديد موقعه مجموعة من المختصّين، وذكر المؤرّخ د. إبراهيم العلاف في مدوّنته عن الطّبريّ تفاصيل تحديد موقع القبر، مؤكّداً أنّ الباحث ياسين الحسيني هو من كان وراء اكتشاف الموقع، بالتعاون مع المؤرّخ الراحل الدكتور عماد عبد السّلام رؤوف، ثمّ تولّى الدكتور عماد عبد السّلام رؤوف رئاسة اللّجنة التي أعدت الدّراسات البحثية عن هذا الموقع.

وكان الباحث الحسيني قد تقدّم، يوم ٢١ أيلول ١٩٩٥، بمذكرة بهذا الموضوع إلى وزير الثقافة والإعلام الأسبق حامد يوسف حمّادي، وبعد جهود في التّنقيب استمرت قرابة ثلاث سنوات، وبالتّعاون مع الدكتور عماد عبد السّلام رؤوف وغيره من المهتمّين بتاريخ بغداد وتراثها، استطاع الدكتور عماد عبد السّلام رؤوف تحديد موقع القبر. ومن هنا كانت البداية إذ ألفت لجنة من الدكتور عماد عبد السّلام رؤوف والباحث الحسيني والباحث الراحل سالم الألوسي. وكان مرجع اللّجنة ومستشارها هو المؤرّخ الراحل الدكتور صالح أحمد العلي، الذي كان يومئذٍ رئيسَ المجمع العلميّ العراقيّ، وقد أُضيف إلى اللّجنة ممثلان من هيئة السّياحة والآثار وأمانة بغداد. ولما كان الدكتور أحمد صالح العلي قد قام بدراسة عن خطط بغداد عامّة والأعظمية خاصّة، وجدت اللّجنة أنّ ما انتهى إليه عملها منذ سنة

(٣٠) تُنظر: الخريطة المرفقة بالبحث.

١٩٩٦ عن هذا الأمر، قد جاء موافقاً لما ذهب إليه دراسة الدكتور صالح أحمد العلي^(٣١).

وبعد أن أجرينا المزيد من التحري عن الموضوع، تبين أن مؤسسة بيت الحكمة في بغداد، التابعة لمجلس رئاسة الوزراء، قد تبنت مشروع البحث عن قبر الطبري، وأن اللجنة المذكورة أعلاه قد تكررت اجتماعاتها في مقر بيت الحكمة، وحددت ثلاثة أماكن مُحتملة لقبر الطبري، أولها باب خراسان^(٣٢) أحد أبواب الرصافة (الأعظمية)، وثانيها في باب البردان أحد أبواب الرصافة أيضاً، وثالثها في رحة يعقوب^(٣٣).

يبدو أن اللجنة أثارت المواقع الثلاثة في بحثها؛ لما ورد في المراجع والمصادر من معلومات حول موقع قبر الطبري، فمع أن معظمها يشير إلى أنه دُفن في داره في رحة يعقوب، فإنها تُحدد موقع رحة يعقوب قرب قنطرة البردان الواقعة على نهر المهدي، وربما كان ذلك وراء إثارة موقع باب البردان الذي يمر به نهر المهدي أيضاً، والذي كان مكانه شمال شرقي سور الرصافة (سور الخليفة المستعين)، كما أثبتته المصادر الخيطية، ومكانه التقريبي الآن بموقع كلية بغداد الحالية

(٣١) «أوراق ثقافية»، (مجلة الأطروحة)، بغداد، ٢٠٠٢م: ص ٣٩.

(٣٢) باب خراسان في الأصل هو الباب الشمالي الشرقي لمدينة بغداد المدورة بالكرخ، والمؤدي لطريق خراسان عبر الجسر الكبير إلى جانب الرصافة، وربما سمي هذا الباب بباب خراسان أيضاً لوقوعه في نهاية الطريق نفسه من جهة الرصافة.

(٣٣) «بيت الحكمة يُحدد مرقد الطبري»، زين النقشبدي، جريدة (الاتحاد)، بغداد، ١٩٩٩م: ص ٤.

بالشماسية، ويبعد نحو ١,١ كيلومتر شمال شرق قنطرة البردان^(٣٤)، وهذا ما يدفعنا إلى استبعاد هذا المكان.

أما باب خراسان، فربما كان سبب إثارته هو ما أشارت إليه بعض المصادر بأن الطبري دُفن في داره برحة يعقوب في ناحية باب خراسان، نخس منها بالذكر كتاب «المنتظم» لابن الجوزي، وأيضاً من المراجع الحديثة كتاب «الطبري» لعبد الرحمن العزاوي. وبالرجوع إلى المصادر الخيطية يتضح أن باب خراسان يبعد عن باب البردان بحدود ١,٧ كيلومتر تقريباً، وعن قنطرة البردان بحدود ١,٢ كيلومتر، وموقعه التقريبي حالياً وسط شارع المشاتل، وما أشار إليه كتاب «المنتظم» هو ناحية باب خراسان، ربما كان المقصود منها هو المنطقة القريبة من باب خراسان. ومن المعروف أن وفاة ابن الجوزي وقعت سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م، أي بعد ما يقارب الثلاثة قرون على وفاة الطبري، وهذه مدة طويلة تؤثر على دقة المعلومة، مع أنه لم يذهب إلى منطقة بعيدة جداً عن موقع قبر الطبري. كل هذا يدفعنا إلى تأكيد موقع قبر الطبري في حديقة الرحبي، وهي النتيجة نفسها التي توصلت إليها اللجنة السالفة الذكر، التي يؤسفنا أننا لم نستطع العثور على وثائق عملها؛ لمعرفة تفاصيله، والوقوف على الآلية التي اعتمدها في تحديد موقع القبر بالضبط.

بعد التحديد الدقيق لموقع القبر المتفق مع ما ذكرته المصادر التاريخية، وافق مجلس الوزراء

(٣٤) تُنظر الخريطة المرفقة بالبحث.

في أيار ٢٠٠٢ على بناء قبر المؤرّخ والفقير محمّد بن جرير الطّبري في حديقة الرّحبيّ بالأعظمية، فضلاً عن إقامة جامع، ومكتبة، ومرآب للسيّارات. وأحيل المشروع في العام نفسه إلى الدائرة الهندسيّة في ديوان الرّئاسة ووزارة الأوقاف، ويبدو أنّ توقيت تنفيذ هذا المشروع لم يكن موفّقاً، فقد بدأ الغزاة الأمريكيّان احتلالهم العسكريّ للعراق ربيع سنة ٢٠٠٣م، فمات المشروع في مهده، ولم يُقدّر لدار الطّبري، ولا لمكتبته، ولا لجامعه أن تظهر إلى الوجود حينها.

وبعد استقرار الأوضاع الأمنيّة، وعودة الحياة الطّبيعيّة إلى بغداد، وبأوامر من ديوان الوقف السّنيّ، تولّت دائرة الأضرحة والمراقد الدّينيّة سنة ٢٠١٨م، إحياء مشروع قبر الطّبري ومكتبته وجامعه، إذ قرّر الديوان برئاسة الدكتور عبد اللّطيف هميم، وبإشراف المدير العامّ لدائرة الأضرحة والمراقد الدّينيّة سعد محمود القيسيّ، بناء مرقد للإمام الطّبري في حديقة الرّحبيّ، بالإضافة إلى مكتبة عامّة وتكية. وقام الوقف باستحصال الموافقات اللّازمة من الجهات المختصّة، وجرى استملاك مساحة جانبيّة من أرض حديقة الرّحبيّ (١١٤٠ متراً مربّعاً)^(٣٥) لإنشاء الصّريح والمكتبة. والعمل جارٍ لاستملاك دارين مجاورتين للقبر أيضاً لغرض بناء الصّريح^(٣٦). وبوشر العمل بالمرقد سنة ٢٠١٨م، وبُني سياجٌ خارجيٌّ

(٣٥) «سند من مديرية التسجيل العقاريّ» الأعظمية: ٦٥١ في ٢٠١٥/٣/٣.

(٣٦) «رئاسة ديوان الوقف السّنيّ / دائرة الأضرحة والمقامات والمراقد السّنيّة»: ض٦/٤٥٠ في ٢٤/٤/٢٠٢٢.

حوله بعد إخلاء الموقع من العوارض^(٣٧). لكنّ العمل متوقّف الآن بسبب مشاكل إداريّة وماليّة بالوقف^(٣٨).

وعند محاولتنا الحصول على الأوّليّات الإداريّة والوثائق الخاصّة بجهود التنقيب عن القبر وتحديد موقعه، في مديرية الآثار والتّراث وقسم الأرشيف بالمتحف العراقيّ، لم نجد -من أسف- أيّ وثيقة تخصّ هذا الموضوع، وعلمنا أنّ الأضابير والمكتبة قد تعرّضتا لتدمير شبه شامل بعد أحداث الاحتلال الأمريكيّ سنة ٢٠٠٣م.

وكذلك كانت الحال في ديوان الوقف السّنيّ، إذ لم نعثر على أيّة وثائق خاصّة بالبحث والتنقيب الذي جرى في عقد التسعينات من القرن الماضي، لأنّ دائرة الأضرحة والمراقد الدّينيّة قد تأسّست سنة ٢٠١٤، أي بعد نحو ٢٠ عاماً على إجراء تلك التّنقيبات.

ومن الجدير بالذكر أنّ المؤرّخ الرّاحل الدكتور عماد عبد السّلام رؤوف قد كتب في مذكراته التي نُشرت سنة ٢٠٢٢م بُعيد وفاته، أنّه قد قدّم بحثاً خطّياً بخصوص تعيين موضع قبر الطّبري في حديقة الرّحبيّ بالأعظمية إلى مؤسّسة بيت الحكمة ببغداد، دعا فيه إلى إقامة شاخص له يُذكر النّاس بقيمة ذلك المؤرّخ المُفسّر الكبير^(٣٩). وعند البحث في مكتبة بيت الحكمة عن البحث المذكور لم نجده؛ بسبب تداعيات الاحتلال الأمريكيّ للعراق

(٣٧) «رئاسة ديوان الوقف السّنيّ / دائرة الشّؤون

الهندسيّة»: ١١٤٣ في ٢٠٢١/٦/٢.

(٣٨) «رئاسة ديوان الوقف السّنيّ / دائرة الأضرحة

والمقامات والمراقد السّنيّة»: ض٦/٦٨٦ في ٥/٦/٢٠٢٢.

(٣٩) «مذكرات عماد عبد السّلام رؤوف»: ١٩١.

سنة ٢٠٠٣، وتعرّض المكتبة والوثائق للحرق والتدمير.

تصدر الإشارة إلى أنه قد تبين لنا من خلال البحث، وجود أكثر من قبر باسم الطبري في نواحٍ متعدّدة، ومنها القاهرة، فقد ذكر ابن خلكان رواية عن وجود قبر يُزار للطبري في قرافة على سفح جبل المقطم بالقاهرة^(٤٠). وبالإضافة إلى ذلك أشارت مصادر قديمة إلى أكثر من مقبرة في مواضع متقاربة ومتداخلة شرقيّ بغداد تحمل اسم الطبري، ولم نستطع التوصل إلى سبب هذه التسمية، كما لا نقطع بأنها منسوبة إلى هذا المؤرخ المفسر البغداديّ بالذات. تقع واحدة بقريّة الرادبان في ظاهر بغداد، وممن دُفن فيها: المبارك بن الحسن بن طراد البامورديّ

الفرضيّ الحنبليّ المعروف بابن القابلة، المتوفّي سنة ٥٧١ هـ^(٤١)، وإن صحّت نسبة المقبرة إلى محمّد بن جرير الطبري، فسيكون من الغريب أن يُدفن فقيه حنبليّ بجواره؛ لموقف الحنابلة المعروف آنذاك منه. وتقع مقبرة أخرى بنفس الاسم بالرادمان، ولعلّها البردان، وهي قرية من كورة الخالص شرق بغداد^(٤٢)، وتقع ثالثة بالرخجية، وهي قرية وراء باب الأزج شرقيّ بغداد بمسافة فرسخ واحد (= ٦ كم)^(٤٣). وهناك مقبرة رابعة باسم الطبري أيضاً تقع بقريّة الزاويان في ظاهر بغداد، وهي قرية تقع شرق بغداد قرب الراشدية، فيها تكية للشيخ محمّد السكران، وهي اليوم مقبرة محمّد سكران^(٤٤).

(٤١) «الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد»، عبد الرحمن بن محمّد العليمي الحنبليّ، مجرّ الدين: ١/٢٧٩.

(٤٢) «ريف بغداد»، ناجية عبد الله إبراهيم: ١٠٨.

(٤٣) المرجع نفسه: ١٠٨.

(٤٤) «مرآصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع»، صفّي الدين عبد المؤمن البغداديّ، (بتحقيق محمّد عليّ البجاوي): ٦٥٦/٢.

(٤٠) «وفيات الأعيان»، ابن خلكان: ٤/١٩٢، و«تاج

المفرق في تحلية علماء المشرق» خالد البلويّ، (بتحقيق الحسن السائح): ١/٢٢٣.



قبر الطّبري حاليًا في حديقة الرّحبي بالأعظمية

جمهورية العراق - الاسم العربي

مديرية التسجيل العقاري - وزارة العدل - مديرية التسجيل العقاري العامة

نموذج رقم (٢٥) تسجيل عقاري - استمارة صورة السجل العقاري

وصف السجل العقاري المائل الحالي	المحافظة	القضاء	الناحية	الشارع	رقم الطابق	رقم الشقة
رقم الجلد: ١٨٩ التاريخ: ٢٠١٩	بغداد	الاعظمية	بغداد الاعظمية			
رقم الجلد: ١١ التاريخ: ٢٠١١						
اسم المقامة	رقم المقامة	رقم القطعة	رقم الباب	اسم الحلة	تسلسل المقار	وصف السجل العقاري المائل لتقول منه
الخصف	٢١٧	٢				
جنس العقار: بيتان	ديوان الوقف السني					
المشتملات:	كما موضح في خارطة الأختار					
نوع المقار (الصلب):	الحدود:					
محل صوب						
حقول الارتفاق والمقار:						
وصف السجل العقاري المائل لتقول اليه	حكم السند	نوع	اولئك	متر مربع	مساحة	
العدد: ١١ التاريخ: ٢٠١١				١١	١١	
مأهية التسجيل ومستقاته: تخصيص						
اشارات التأمينات المعينة والحجز ومواقع التسجيل						
القيمة		البدل		المبلغ التابع للرسم		
دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
ان هذه الصورة مطابقة لسجلها وقد استخرجت منها على طلب رئاسة ديوان الوقف السني بموافق ١٤٨/٧/٢٠١١ من قبل السيد [اسم] من سجل الرسم						
التاريخ: ١٧/٧/٢٠١١		مدير: [اسم]		التوقيع: [اسم]		
اسم الموظف: [اسم]		مدير: [اسم]		التاريخ: ١٧/٧/٢٠١١		

سندُ قطعة الأرض بمساحة 1140 متراً مربعاً



جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني
دائرة الشؤون الهندسية
الصيانة

العدد ١١٤٣
التاريخ الهجري ١٤٣ / /
التاريخ الميلادي ٢٠٢١ / ٧ / ٧

ديوان الوقف السني
دائرة الاضرار والمقامات والبراقد السنوية العامة
٣ ذات ٢٠٢١
السور ٤٦٦

دائرة الاضرحة والمقامات والمرقد السنوية

م/مرقد الامام الطبري

تحية طيبة

بناءً على توجيهات السيد معالي رئيس الديوان المحترم بخصوص
المباشرة في مرقد الامام الطبري (رحمة الله تعالى) / الاعظمية ولغرض
المباشرة الفورية بالعمل يرجى اخلاء الموقع من كل العوارض والمشيدات
ليتمكن لنا المباشرة بالعمل .

.. مع التقدير


المهندس

رحيم كريم محمد
معاون مدير عام الهندسية
٢٠٢١ / ٦ / ٥

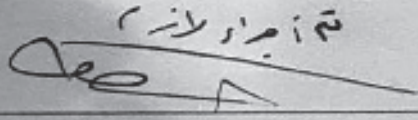
الاضرحة



السيد قصي
الامراني

نسخة منه الى:-

مكتب السيد معالي رئيس الديوان / للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير
مكتب السيد المدير العام / للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير .
مكتب السيد معاون المدير العام / للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير .
الصيانة / مع الاوليات
قسم التخطيط والمتابعة للعلم
البريد الدوار

تم امر الامر


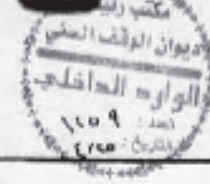
عراق ٢٠٢١ / ٦ / ٢

Eng_office@sunniaffairs.gov.iq (توقيع الجديد)

طلب إخلاء الموقع من العوارض لبدء العمل



No. :
Date : ٢٠٢٢ / ٤ / ١٥



العدد: ٤٥٠ / ٦
التاريخ: ٢٠٢٢ / ٤ / ١٥
التاريخ الهجري: ١٤٤٤ / ٣ / ١٥

السيد معالي رئيس الديوان المحترم

م/ مطالعة

تحية طيبة...

يرجى تفضل معاليكم بالموافقة على شراء العقارين (دارين) المجاورين لمرقد الامام الطبري (رحمه الله) علماً انه تم استحصل موافقة مالكي الدارين بالبيع لصالح الديوان وذلك لإظهار واجهة المرقد كيون البناية المستعمرة التي بجوار المرقد اعلاه اخفت معلمه. وقد وردت البنات مندشات كثيرة وبعضها تُشر على مواقع التواصل الاجتماعي تطالب باعطاء صاحب الضريح قدره وإظهار فضله من خلال تشييد بناء للمرقد ووضح المعلم. ونود إعلام سيداتكم أن هناك اعمال بناء جارية في الموقع (بناء مرقد ومركز اقراس ومسجد وتكية).

وفلكم الله ورعاكم لخدمة الاسلام والمسلمين

الأضحة العامة

بإيماناً بالبناء الكامل
على المقبرة وبأهمية أهل المقبرة
والاعمال الجارية
رئيس الديوان

٢٠٢٢ / ٤ / ١٥
عبدالله الخالقي العزاوي
رئيس ديوان الوقف السني

علي حمودي جاسم

معاون المدير العام

٢٠٢٢ / ٤ / ١٥

طلب شراء دارين مجاورتين للمرقد

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- «اختلاف الفقهاء»، محمّد بن جرير الطّبريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩م.
- «أطلّس بغداد»، أحمد سوسة، دار الحكمة، لندن، ١٩٥٢م.
- «الأعلام» (ج ٦)، خير الدّين الزّركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
- «الإمام الطّبريّ»، محمّد الزّحيليّ، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م.
- «البداية والنّهاية» (مج ١١)، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩١م.
- «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق»، خالد البلوي، تحقيق الحسن السّائح، صندوق إحياء التّراث الإسلاميّ، المغرب.
- «تاريخ مدينة السّلام» (الجزآن ١ و ٢)، الخطيب البغداديّ، تحقيق د. بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، ٢٠٠١م.
- «دليل خارطة بغداد المفصل»، الدّكتور مصطفى جواد وأحمد سوسة، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠١١م.
- «سيرة أعلام النّبلاء»، شمس الدّين الذهبيّ، (ج ١٤). مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط ١١، ١٩٩٦م.
- «الطّبريّ السّيرة والتّاريخ»، عبد الرّحمن العزّاوي، دار الشّؤون التّقافيّة العامّة، بغداد، ط ١، ١٩٨٩م.
- «طبقات الشّافعيّة الكبرى» (ج ٣)، تاج الدّين السّبكيّ، تحقيق محمود الطّناحي وعبد الفتّاح الحلّو، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة.
- «فتوح البلدان»، البلاذريّ، تحقيق عبد الله أنيس الطّبّاع، مؤسّسة المعارف، بيروت.
- «مذكرات عماد عبد السّلام رؤوف»، د. عماد عبد السّلام رؤوف، دار دجلة، بغداد، ٢٠٢٢م.
- «مراسد الاطلّاع على الأمكنة والبقاع»، صفّي الدّين عبد المؤمن البغداديّ، تحقيق محمّد عليّ البجاويّ، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢م.
- «معجم الأدباء» (ج ٦)، ياقوت الحمّويّ، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٩٣م.
- «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (ج ١٢)، ابن الجوزيّ، تحقيق: محمّد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- «وفيات الأعيان» (ج ٤)، ابن خلّكان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

ثانياً: البحوث والمقالات في الدّوريات:

- «أسواق بغداد في العصر العبّاسيّ، دراسة اجتماعيّة»، د. أحلام محسن حسين، مجلّة (التّراث العلميّ العربيّ) بغداد: ع ٥٠، تموز-أيلول ٢٠٢١، ١٥-٦٦.
- «أوراق ثقافيّة»، مجلّة (الأطروحة)، بغداد، العددان ٣/٢، أيلول- تشرين الأوّل، ٢٠٠٢، ص ٣٨-٣٩.
- «بيت الحكمة يُحدّد مرقد الطّبريّ»، زين النّقشبندي، جريدة (الاتّحاد) البغداديّة: العدد ٢٦٤، الصّادر يوم ٤/٥/١٩٩٩: ص ٤.
- «رصافه بغداد وأطرافها»، د. أحمد صالح العلي، (مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ)، مج ٤١، ج ٢، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٥-٥٩.

ثالثاً: الوثائق غير المنشورة:

١. وثائق صادرة عن ديوان الوقف السّنيّ / دائرة الأضرحة والمرقد السّنيّة العامّة، بغداد، ٢٠١٥-٢٠٢٢م.
٢. سند ملكيّة أرض صادر عن مديرية التسجيل العقاريّ في الأعظميّة، يوم ٢٣/١/٢٠١٧م.